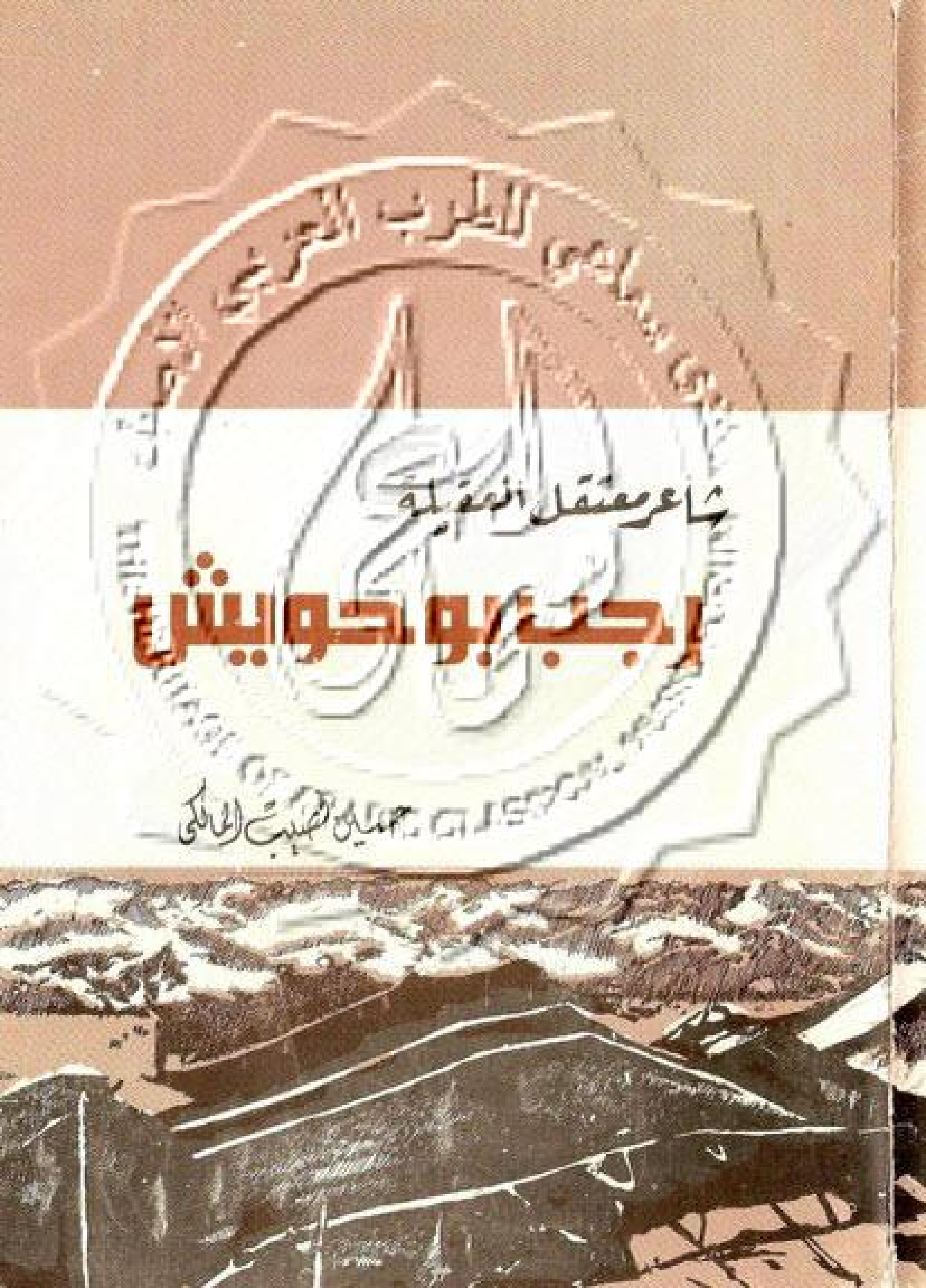


شاعر معتقل العقيلة

رجب بوحويش

جميل الطيب الحالكي

1423م الطبعة الثانية

رقم الايداع بدار الكتب

الوطنية

بنغازى

1428 ـ 92م

شاعر معتقل العقيلة
رجب بو حويش
حسين نصيب المالكي

« الاهداء »

إلى ابناء الشهداء الذين لفظوا أنفاسهم على أعواد المشانق ، وفى الزنزانات وتحت وطأة التعذيب ، ورمياً بالرصاص ، وألقاء من الطائرات ، وفى ساحات المعارك والجهاد أثناء الغزو الايطالى للبلاد . .

إلى ابناء الشهداء فى معتقلات العقيلة ، والبريقة ، وسلوق ، والمقرون وغيرها ، وفى الغربة والمنفى فى الجزر الأيطالية . .

أهدى هذا الكتاب . .

حسين نصيب المالكى

« المقدمة »

إن تاريخ الجهاد الليبي حافل بالأبطال الاشاوس ، الذين سطروا ببطولاتهم أروع الصفحات وأعظمها ، ومن بين هؤلاء الأبطال الشاعر المجاهد الفقية/ رجب بو حويش ، الذى يشكل شعره الشعبى قيمة تاريخية هامة ، ويعتبر مصدراً من مصادر توثيق حركة الجهاد ، وقد ساهم بشعره فى تصوير كفاح شعبنا وجهاده ضد الغزو الايطالى ، فهو صاحب أروع ملحمة نضالية ووثيقة تاريخية هامة :

وهى قصيدة « مابى مرض » التى وصف فيها كل الصور المظلمة ، التى عايشها شعبنا العربى الليبى فى معتقلات الأبادة الجماعية ، والتى من بينها معتقل العقيلة ، والمعاناة اليومية للمعتقلين فى ذلك المعتقل من عقوبات الجلد ، والمشاهد المتكررة اليومية للاعدامات ، وتسخير المعتقلين للقيام بالأعمال الشاقة . كرصف الطرق ، وأقامة المزارع ، وغيرها ..

هذا بالأضافة إلى الجفاف وسوء التغذية ، وانتشار الأمراض والوفيات فى ذلك المعتقل ، وشعوراً منى بأهمية هذا العمل ودور الشاعر/ رجب بوحويش الذى يعتبر من فحول الشعراء الشعبيين فى بلادنا ..

وأهمية شعره من الناحية التاريخية ، والجمالية ، والفنية ، والذى لم يحفظ فى السابق ، ولم يعمل على تدوينه ، فقد قمت بجمع أشعاره من كبار السن الحافظين له ، من أقاربه ، ولقلة الدراسات فى مجال الشعر الشعبى أعددت هذه الدراسة المتواضعة ، والتى صدرت الطبعة الأولى منها سنة 1981م ..

ولا يفوتنى أن انوه فى مقدمة الطبعة الثانية هذه بأستفادتى من بعض الدراسات والكتب التى اطلعت عليها وأهمها :

1 ـ ديوان الشعر الشعبى ـ المجلد الأول ـ الصادر عن جامعة قاريونس كلية الاداب ـ 1977م .
2 ـ صدى الجهاد الليبى فى الأدب الشعبى د . محمد سعيد القشاط .
3 ـ أم الخير شاعرة معتقل البريقة ـ عبدالعالى بوعجيلة .

اضافة إلى العديد من المقالات فى الصحف والمجلات الليبية التى تناولت هذا الشاعر ورائعته « مابى مرض » .

كما لايفوتنى ان أتقدم بخالص شكرى لكل من بذل جهداً صادقاً فى سبيل اصدار هذا الكتاب ..

وكذلك الشكر والتقدير لعائلة الشاعر على مابذلوه ، وقدموه لى من معلومات ، كانت هى السبب فى اظهار هذا الكتاب إلى حيز الوجود . واقدم اعتذارى مسبقا ، إذا وجدت هنات غير مقصودة فى الكتاب أملا تداركها مستقبلا إن شاء الله ..

« والله ولى التوفيق »

« حسين نصيب »

« شاعر معتقل العقيلة. نبذه عن حياته »

لم يكتف شاعرنا بنظم القصائد ، وهو بعيد عن ساحات الجهاد والوغى ، بل كان في مقدمة الصفوف ، يستلهم قصائده من طلقات البارود ، وقرع الطبول ، وهمهمات الجياد ، وزغاريد النساء ، وجهاد شعبنا ونضاله ..

إنه الشاعر/ رجب بن حمد بوحويش بن شغميم بن بوحليقة بن عبدالرحمن الخائب ، ولد في الخامس عشر من يناير 1876م ، بزاوية المرصص غربي مدينة طبرق بحوالى 30 كم وامه هي : امتلية بنت بوشناف ، الزوجة الثالثة لوالده ، وهي من عائلة الجويفي ، قبيلة البراعصة .

والشاعر من قبيلة المنفة التى ينتسب إليها شيخ الشهداء/ عمر المختار ، وهو من عشيرة علوم ، عائلة الخائب ، التى تقطن منطقة البطنان ، حى بالخاثر ، هذه القبيلة التى مدحها الشاعر صالح بومازق الرفادى[1] بقوله :

غلوم رؤوس ومسْيكه خفاة الخايف
لايكسبوا غـايـب ولا غـوّاره[2]
جَـرْايـيِن للصَـاحَبْ بْكَلْ طـرَايف
نَصّـابـيِن لِلخَلْـه الـلِّى فـواره

وقول الشاعر الشعبى المعروف/ الطالب دخيل الشهيبى[3] :

لو كان جولتى شور (لامين[4]) وغنيت بوحويش السّمايا
انكان جيت مالى الدزادين ومحملينى بالهدايا
هلْ بْيوت كيف الدكاكين ضوى ضيهن ع الضّوايا

ووقوف بالصُفر[3] والسُخاخين[4] مَناديه ماهُمْ وَنايا
نيات ضيفهم فى طنَاطِين وَاكَلْ شهَاوى الغوايـا

تربى شاعرنا ونشأ فى بيت من أرفع البيوت العربية ، منزلة وكرماً وشهامة ، وقولاً للشعر الشعبى فنشأ هو الآخر يقول الشعر وإن كنا نجهل أول قصيدة شعبية قالها ، وذلك لضياع معظم أشعاره وقصائده ، وعاصر شاعرنا أواخر العهد العثمانى ، حيث كانت منطقة طبرق مديرية تتبع قائمقامية درنة ، وتضم جماعات قبائل البطنان ودفنه .

وكانت الضرائب تجلب من الشعب العربى الليبى بالسوط ، واستعمال الشدة والقسوة ، والعنف ، والوظائف والمناصب مقتصرة على العثمانيين فقط .

وبالاضافة إلى عدم اهتمام الادارة العثمانية بالتعليم ، والزراعة ، والصناعة ، فقد مرت البلاد بسنوات مريرة من القحط ، والجفاف ، وسوء الحالة الاقتصادية ، وتفشى الامية ، وعدم وجود ثقافة منتشرة بين ابناء الشعب الليبى[5] فاللغة التركية كانت هى اللغة السائدة ، والرسمية ، فى المكاتبات والمخاطبات ، والدواوين ، مما كان له تأثيره على الشعر الشعبى .

والتعليم الدينى كان هو التعليم السائد ، فى تلك الفترة فى الكتاتيب ، والمساجد ، والنجوع .

وتلقى شاعرنا تعليمه الدينى الاول بزاوية المرصص على يد شيخها/ صالح الشريف : وظهر نبوغه ، وقوله للشعر الشعبى فى ذلك الكتاب .. ولم يتوقف شاعرنا عند هذا الحد بل واصل تعليمه ، حيث التحق بمعهد الجغبوب الدينى ، الذى كان منبرا للعلم والثقافة حينذاك ، وبعد عدة سنوات عاد شاعرنا إلى اهله حافظا للقرآن الكريم ، ومتفقها فى أصول الدين .

وفي تلك الفترة وصلت البلاد إلى حالة يرثى لها ، من التدهور الاقتصادي ، والتفكك السياسي ، واصبحت الدولة العثمانية في أواخر عهدها منهوكة القوى ، مفككة الاوصال ..

وبدت من الشعب الليبي علامات السخط ، والاستياء ، التي أخذت تبرز في شكل حركات للمقاومة والجهاد ..

كما كانت ايطاليا تمهد وتخطط لاحتلال البلاد ، عن طريق الغزو الفكري والاقتصادي .

حيث أخذت تنشيء المدارس الايطالية لابناء جاليتها في البلاد ، وتقوم بالتبشير بين السكان ، كما ساهم مصرف روما مساهمة كبيرة في التمهيد للغزو والسيطرة على رؤوس الأموال ، كما لعب الفاتيكان دوراً رئيسياً هاما في تهيئة الرأى العام العالمي للغزو الايطالي .

وتوفي والد شاعرنا ولم يترك له ولأخوته(*)/ عبدالقادر ، بشير ، لامين ، يوسف ، حمد ، سوى عدد قليل من الاغنام ، وكانت حرفة سكان البطنان حينذاك هي العناية بالماشية ، والسعي وراء مواطن الكلأ وأبار المياه .

وكان شاعرنا يحبذ نشر العلم في المناطق النائية ، فانتقل إلى منطقة الكفرة ، حيث أخذ يحفظ ابناءها القرآن ، ويعلم اهلها اصول الدين .

وتزوج هناك بفتاة من قبيلة أزوية ، تدعى سدينا أبوبكر القويطين ، وبنى لها منزلا في الكفرة ، التي استقر بها فترة طويلة .

انتقل بعدها الى تشاد ، لنشر الدين الأسلامي هناك وحث الأهالي وتحريضهم على محاربة الغزو الفرنسي .

ونتيجة لضعف الدولة العثمانية وتدهورها ، أخذ الاستعمار الاوربي يمهد لاحتلال الوطن العربي فأستولت بريطانيا سنة 1882م على مصر ، وعلى السودان سنة 1889م ، وفرنسا استولت على الجزائر سنة 1830م ، وتونس 1881م ، عندها انتهزت ايطاليا الفرصة ، وأخذت تخطط لغزو الأراضي الليبية واحتلالها

فبادرت بأحتلال طبرق وبنغازى وطرابلس خلال شهر اكتوبر سنة 1911م ، وما أن علم شاعرنا بذلك الغزو ، حتى اسرع بالعودة إلى بلاده ، وبصحبته المجاهد : احمد الشريف ، وغيره من المجاهدين ، وقد استمرت حركة الجهاد ضد الاستعمار الايطالى لأكثر من عشرين سنة خاض فيها المجاهدون الكثير من المعارك التى ضربوا فيها أروع الأمثلة فى البطولة والتضحية فى تاريخ النضال الانسانى .

« صفاته »

إن التعليم الذي تلقاه المجاهد/ رجب بوحويش ، فى معهد الجغبوب الديني ، ونشأته الاسلامية الخالصة ، كان لهما التأثير عليه فى أعداده وصقله .

كما حنكته الحياة الصحراوية بقساوة ظروفها وطابعها البدوى ، فنشأ غني التجربة ، كثير التجوال والترحال ، واسع المعرفة ، يتمتع بمكانة طيبة بين قومه ، يحبه ويقدره الجميع ، حدثتني عنه ابنته[٩] قائلة : « كان أبي يعرف بإكرام الضيف حتى انه كان يأمر بايقاد النيران فى أعالي الجبل ، حتى يرى التائه فى مجاهل الصحراء الدخان فيهتدى إلى النجع ، عندها يكون أبي فى استقباله ، فيحسن ضيافته وإكرامه » .

وحدثني ابنه[١٠] عنه قائلا : « تزوج أبي فى حياته أربع مرات[١١] كانت آخر زوجاته هي/ عائشة بنت عمران » .

وقد اشتغل فى حياته بالعديد من الأعمال ، كالتدريس ، وتجارة القوافل ، ومأذون شرعي ، وكانت له مقدرة فائقة فى فض المنازعات ، وحل المشاكل بين المواطنين باللجوء إلى العرف .

كما كان متفقها فى الدين ، يؤدى الفرائض فى أوقاتها ، ويحفظ القرآن الكريم وله المام بأصول الفقه ، حتى انه لقب بالفقيه حينذاك .

وكرس الشاعر حياته للجهاد والنضال ضد الغزو الفاشيستي ، الذى عندما أحس بخطره عرض عليه وظيفة مرموقة ، أو قبول مبلغ كبير من المال ، غير أن شاعرنا رجب بوحويش لم يغره الجاه ، والمال ، والمنصب ، فقد رفض كل ذلك فى اباء وشمم .. عندها لم يجد العدو الايطالي بدأ من الانتقام منه ، فبينما كان المجاهد فى مهمة تتعلق بتموين المجاهدين فى معركة « بئر الغبي » الشهيرة ،

وبعد هزيمة العدو فى تلك المعركة ، قام بأحراق خيمة الشاعر ، ونهب أملاكه ومصادرة مواشيه .. كما أحرق بيوته بالكفرة أيضاً .

ولم يتوقف به عند هذا الحد بل زج به مع المعتقلين فى معتقل العقيلة ، وعن كثب عايش شاعرنا الأحداث المريرة ، فأعطانا صورة واضحة عن جرائم ايطاليا ووحشيتها .. من أطلاق الرصاص على الأطفال والشيوخ والنساء ، إلى نصب المشانق هنا وهناك ، إلى الزج بالعائلات الشريفة فى معتقلات الابادة الجماعية .

وبعد أن وصل نبأ القبض على شيخ الجهاد/ عمر المختار ، وأعدامه فى سلوق .. تألم وحزن الجميع لهذه الجريمة النكراء ، وفى داخل المعتقل أخفى المعتقلون مشاعر الحزن والألم ، أمام وحشية « كسونى » وأعوانه ، من الأرهابيين عدا المجاهد/ رجب بوحويش فقد جاهر بحزنه ومعه بعض المعتقلين ، وأعلنوا سخطهم على ايطاليا الفاشية ، والحداد على شيخ الشهداء ، بل ورثاه فى قصيدته « مابى مرض » التى ماأن انتشرت فى كل أرجاء المعتقل ، وذاع صيتها ، حتى أستدعاه الارهابى المكلف بأدارة المعتقل « كسونى » ، وأجرى التحقيق معه ، وببسالة وشجاعة اعترف رجب بوحويش إنه القائل لها ، فتمت محاكمته ، وأصدار العقوبات القاسية ضده ، لتحريض المعتقلين على ايطاليا وكشف جرائمها الوحشية .. ولكن كل ذلك لم ينل من إيمان شاعرنا ، وعزيمته الصلبة ، وأرادته القوية . ومن الطريف عنه : إنه نزل ضيفاً على أسرة ، فى إحدى الليالى ، وكان لديها صبى مدلل ، أخذ يتفوه أمامه بألفاظ نابية ، فتضايق منه الفقيه رجب ، ونهض دون أن يتناول العشاء ، مخاطباً والد الصبى :

ـ هل تسمحون لى أن أضرب ابنكم هذا وأسامحكم فى عشائى ؟

كما عرف عنه التواضع ، فيذكر انه التقى برجل كان يكثر من التحدث عن نفسه وبطولاته :

ـ أنا فعلت كذا وكذا .. وكذا ..

تضايق الفقيه/ رجب من حديثه وقاطعه قائلا : ـ هل لأبيك ابناء غيرك ؟

أجابه الرجل : ـ عنده سبعة غيرى لكن أنا ضيهم ..

ابتسم الفقيه رجب ورد عليه قائلا : ـ ياظلامهم اللى أنت ضيهم .

وخلاصة أحاديث الرواة عن سيرة حياته تصفه إنه كان يتمتع بالأخلاق الاسلامية العالية ، كالشجاعة ، والعفة ، والكرم وضبط النفس ، والتواضع ، وغيرها ..

قراءة متأنية لقصيدة مابى مرض

هذه القصيدة التى نشرت فى أكثر من كتاب ، وأكثر من صحيفة ، واستشهد بها على مواكبة الشعر الشعبى لمعارك الجهاد المقدس ، نبدأ فى تحليلها وشرح معانيها .

فى مطلعها يقول الشاعر : إنه عندما يسأل عن مرضه وهو فى الأسر يجيب إنه لايشكو مرضاً ، ولكن مايحزنه ويؤلمه هو ماتقاسيه قبيلته ، من تنكيل وتعذيب فى المعتقل .

كما يصف لنا حنينه وشوقه المتدفق إلى ربوع طبرق وضواحيها ، كالعدم ، والسقايف ، وعكرمة ، وغيرها .

تلك الربوع التى يعرف جيداً شعابها ووديانها منذ صغره ، وهو كلما يتذكرها فإن الدموع تنهمر من عينيه غزيرة ، لتسقط على لحيته الكثة ، بل ينسى أوقات صلاته كلما تذكرها .

ولو أطلق سراحه ورآها من جديد فانه سوف يصنع وليمة ويتصدق بها على الناس شكراناً لله على استجابته لدعائه : اقرأ ذلك فى قوله :

مَـابـى مَـرَضْ غـير دارْ الـعَـقْـيلـه
وحَبْس .... القبيله
وبعـد الجَبـا من بْـلاد الـوْصيلـه
مَـابى مَـرَض غَـيْر واجـد فْـرايْف
عَـلىْ عَكْـرمـه والعَـدم والسْـقـايف
وخَـوْمـة لَفْـوات غَـزْ الـعَـطَـايْـف
خَلّى وهى مْحيله
تْـربـى المـهـازيـل جَلّـة خْـويلـه
مْـرايـف عَـلَى عَكْـرمـه والسْرَاتـى
اللى هَنْ مْناتى

نشكرن انْ كان طَلِّتْهن فى حياتى
علىّ وين يخطرن ننسى اوقاتى
دمعى .... نهيله
زواعب علىّ لحيتى سال سيله

وقبل أن ننتقل إلى أبيات الشاعر التى يصف فيها معتقل العقيلة ، نعطى نبذة عنه فى البداية للقارىء الكريم : ـ أقيم معتقل العقوبات فى تلك الصحراء القاحلة ، ذات السبخات والرمال الكثيفة ، والتى تعرف بالعقيلة . وقد حشر فى معتقل العقيلة سكان البطنان ممن عرفوا بلحمة عمر المختار من قبائل المنفة ، وممن لهم روابط عائلية ، أو مصاهرة ، أو علاقة بالمجاهدين ومايعرف محليا بالمرابطين من سكان البطنان .

وقد طبق على المعتقلين فى ذلك المعتقل المسيج الأجراءات الصارمة ، ومنها :

1 ـ الأعدام لكل من توجد لديه أوراق تثبت سداده لزكاة العشر لعمر المختار فى السابق ، أو تقديم أى مساعدة للمجاهدين ، أو كل من حاول الفرار وتم القبض عليه .

2 ـ عقوبة الجلد لكل من يتأخر عن التمام اليومى : صباحاً ، وظهراً ، ومساءاً ، أومن يخالف التعليمات ، أوينشر دعاية ضد السلطات الايطالية .

3 ـ تطبيق عقوبة أعمال السخرة على كل المعتقلين فى معتقل العقيلة ، مثل : تفريغ حمولة السفن ، وازالة الرمال المتحركة من مكان لآخر ، وتنظيف ثكنات الجند والخيول ، وحمل النفايات ، وجر الآلات أثناء عمل الطريق .

واخضع المعتقلون لنظام قمعى رهيب ، ومعاقبتهم أشد العقوبات لاتفه الأسباب ، بالاضافة إلى تفشى الأوبئة ، والأمراض

بين المعتقلين ، مثل : أمراض السل ، والشلل وسوء التغذية ، وفقد البصر ، وعاهات مستديمة ، وأمراض جسدية ونفسية .

فالحياة بين أسلاك العقيلة ، حياة بائسة ترى المعتقلين حفاة ، عراة ، وصور مأساوية لاتعد ولاتحصى .

*ترى الرجل وقد فقد جميع أفراد أسرته ، وبقى وحيداً فى خيمته ، يشكو همومه وأحزانه .

*الأطفال اليتامى المشردين ، وقد فقدوا ذويهم ، وأصبحوا بلا مأوى ، وبلا عائل .

*البيوت الخالية التى تنبعث منها الروائح النتنة ، والتى تزكم الأنوف ، والتى أصبحت مأوى للقطط والحشرات الضارة .

وفى معتقل العقيلة تجلى أبشع ماينتج عن الحقد الأعمى ، فالمعتقلون لايعالج مرضاهم ، ولايعطون طعاما سوى حفنة من الشعير ، كما كانوا يسخرون للقيام بالأعمال الشاقة ، ومن تخور قواه يجلد حتى الموت ويتساوى فى ذلك الأطفال والشيوخ والنساء وفيه جرت أضخم عمليات الأبادة الجماعية للشعب العربى الليبى وقد أستشهد ⅔ المعتقلين بالعقيلة البالغ عددهم اكثر من 18 الف (12) شهيد من جراء التعذيب الوحشى الفظيع ، هاهو الشاعر يصور لنا كل ذلك وكأننا أمام شريط مرئى عن مأساة معتقل العقيلة :

مـابى مـرض غـير فَـوْت الحـدود
ووقَاف .... سُود
وشَبَـزْدَق مْلـوى عـلى راس عُـود
لَاحَيْل لاقاذْره لاجْهوُد
لشَيْل .... الثَّقيله
زَاهـدين فى العمـر لُـوجَـا وكيلـه

مـابـى مـرض غـير فقدْ المـلاح
وذوْلة .... القْباح
الـلى وجوهم نكَبْ واخْـرى ضحـاح
وكمْ طفـل غصران م السّـوْط ذاح
خايَرْ .... دليله
يَانـويـرتى ضَاقْ مِن دُون جِيلـه
مـابى مـرض غـير ضرب الصّبـايـا
وجْلودْهن .... غرايا
وَلاَيَقـغـدنْ يَـوْم سَـاعـه هنَـايـا
ولا يَختشـوْا مِن بَنَـات الشّمـايـا
بْقول .... يَارزيله
وغيَبْ قْبَـحْ مـايَـرْتضى لِلغـوْيلـه
مـابى مرض غـير قـوْل اضْـربُـوهم
ولا تَصْنعوهم
بـالسّيـف فى كـل شىْ خـدمُـوهـم
وَمقْعـد مْـعَ نـاس مـانَعـرْفُـوهـم
حياتنا .... عويله
الاّ مـغـيْر مـاعـاد بـاليَدّ جيلـه

بعدها ينتقل ليصف لنا حياته داخل المعتقل الرهيب ، وكيف انه بعد أن كان سيداً فى قومه ، وفارسا شجاعا ، يرد الأموال المغتصبة الى اهلها ، أصبح عبداً ذليلا ، كالمرأة مغلوباً على امره ، امام جبروت ايطاليا الفاشيه ، يسخر للقيام بأحط الاعمال واقذرها واثقلها عبئاً ، وكيف فقد العديد من ابناء قبيلته ، وهو اسير تكبله الاغلال والقيود ، لاحول له ولاقوة ولم يستطيع ان يفعل اى شئ ازاء ذلك :

مَـابى مَـرْض غـيْر فقْـد الـرْجـال
وَفنْية .... المَال
وخَبْسـة نسـاوينـا والـعيـال
والفـارس الـلّ كـان يقْـدْع المَـال
نَهارة .... جفيله
طـايـع لهم كيـف طـوع الحليلـه
طـايـع لهم كيْف طـوع الـوليّـه
ان كانت خطيّه
نـرْمـى الطّـاعـة صبـاح وعشيّـه
نشْيل ف الحطب والوسـخ والمويـه
مْعيشة ذليله
مْقيت رَبْنـا يفـرْع يْفـك الـوحيلـه
طـايـع لهم كيف طـوع الـوصيف
نسْيت الوظيف
بـعـدْ بقيْتـى كنت ظـارى عفيف
نْصبـىْ بـلا خيْـل عنـدْى خفيـف
نشيل الثْقيله
نْـزازى مْـزَازاة مَـن زَيْـن خيْلـه
مـابى مَـرْض غـيْرْ فقْـد الفـوالى
اسْياد المَتالى
سْمـاح الـعضـادات فـوق الغـوالى
زاحـوْا خْسـاب شئْ تـافـه قْبـالى
وَلا لقْيت .... حيله
نْشَـالش بهـا نَـيْن زاحـوا دْقيلـه

كما يصف لنا الشاعر كيف عمد الغزاة الطليان إلى اذلال الشعب العربى الليبى وارغامه على العمل فى رصف الطريق الساحلى ، فى وقت لم تكن فيه الآلات العصرية قد عرفت بعد .. كان العامل الليبى يشتغل عشرة ساعات يوميا مقابل كيلو من الشعير الجاف بالاضافة إلى الأزمة الاقتصادية التى حلت بالبلاد فى شتاء 1930م حيث نفقت الكثير من المواشى ، وأجدبت المراعى وعمت حياة الفقر والجوع والقهر :

مـابى مـرض غـير شُغـل الطُـريق
وَحالى .... رَقيق
ونْـرَوْح وَمـاطَـاق البيـت ريـق
وسَوْطنْـا قبـال النسـا فى الفـريق
وقبينا زَطِيله
مـاطـاقنـا غُـود يَشْـعـل فتيلـه

ويرثى لنا فى قصيدته هذه شيخ المجاهدين عمر المختار الذى الحق بايطاليا خسائر فادحة والتى كان يخيل اليها انها باعدامها له ستقضى على روح المقاومة لدى الشعب الليبي ولكن خاب ظنها فإن كل ذلك لم يزد شعبنا إلا صلابة واصرارا على مواصلة الجهاد واستمرار المقاومة فى كل شبر من أرضنا الطاهرة .

الـدَّايـم اللّـه راعـى المجَمْـم
طَفى ضَىّ ظَلَّم
للعـاصى علـى طـول مـايَـوْم سَلَّم
لـولا الخَطَـرْ فيـه بَنِش نْتكلـم

ونـغـرف نْشيلـه
ونـغـرف نْبـين نْنـاه وجْميلـه

كما يرثى لنا ابناء عمه الأبطال الاشاوس ، الذين استشهدوا فى المعتقل ، فيذكرهم باسمائهم ، معدداً بطولاتهم وأمجادهم ، منهم يونس الذائع الصيت ، والذى كان يتمتع بمكانه طيبة بين عائلة « المقورى » ، وبوحسين شيخ الرتيوان ، والعود فارس عائلة « الصموت » ، وامحمد وعبدالكريم ، وموسى وجبريل .. كل هؤلاء الابطال المشهورين من قبيلة المنفه ، يشعر بالحزن العميق لفقدهم

مـابى مْرض غـيْر طـوْلـة أجـالى
وَضَيْعة .... ذلالى
وفقْـدة اجـاويـدهُـمْ روُس مـالى
يـونس الـلْى كَيـفْ صيت الـهْلالى
كَرْسى .... القبيله
امحمـد وعبـدالكـريـم الـعـزيلـه
وبـوحسـين سْفـح الـوْجـاب المْوالى
والغوْد ومثيله
رَاحـوْا بـلا يَـوْم ذَايـب ثقيلـه
مـابى مـرض غـيرِ غْيبْـة افكـارى
وَبَيْنة غْرارى
وفقْدة ضَنا السيـد خَيـوَة مطـارى
مـوسى وجبـريـل سمـح السْهـارى
اسياد الخْويله
مـاينطْـرَوا بْقـول دَاروُا غـويلـه

وفى آخر القصيدة ، يطلب الشاعر من الله عز وجلّ ، أن يفرج عنهم هذا الهم ، الذى هم فيه ، وقال من شهد هذا المعتقل أن الله استجاب لدعاء رجب بوحويش ، وأفرج عنهم قبل نهاية الشهر بعد قوله لهذه القصيدة :

مَـابِـى مـرض غـير فقْـدة بْـلادى
وشَىْ من أريادى
نـواجع أشهر فى السقايف سـدادى
طـالَبْ الكريم الـلى عليـه اعْتمـادى
يْعَجِّلَ بَشْيله
قبْـل مَـايفُـوتَـن ثـلاثِـين لَيْلـه

« ملاحظات لغوية وفنية على قصيدة : مابى مرض »

بعد أن تناولنا قصيدة مابى مرض من حيث المعانى ، نتطرق إليها من الناحية اللغوية والفنية ، وذلك لما تمتاز به هذه القصيدة من جزالة فى الألفاظ ، ومتانة فى الأبيات ، ودقة فى التعبير ، وروعة فى التصوير وجمال فى الاستعارة والتشبيه .

مـابـى مـرض غـير دار الـعقيلـه
وحبس القبيله
وبعـد الجبـا من بـلاد الـوصيلـه

تتكون هذه القصيدة بعد مطلعها من تسعة وعشرين مقطعاً[14]، منها خمسة وعشرين مقطعا يحتوى كل مقطع منها على ستة اشطار تتفاوت من حيث الطول والقصر في أوزانها وتفعيلاتها .. أما الاربعة مقاطع الأخرى فيحتوى كل مقطع منها على تسعة اشطار ولكنها تتطابق في طولها وقصرها وأوزانها مع المقاطع الاخرى .

هذه القصيدة المتميزة تسير على وتيرة واحدة متناسقة متناغمة يصعب على أي شاعر النظم على منوالها .. تزخر هذه القصيدة بالمضامين الرئيسية العامة الاتية :ـ

1 ـ ضياع الوطن .
2 ـ وصف لوسائل التعذيب والابادة في معتقل العقيلة .
3 ـ فقدان الاقارب والأحبه والخيل والأبل والاغنام .
4 ـ اهانة المرأة والطفل والشيخ المسن .

قصيدة مابى مرض قد تناولتها ، وتناقلتها البادية ، وحفظها الكثير من الرواة عن ظهر قلب ، وذلك لما تمتاز به من قربها للغة العربية في الفاظها ومفرداتها ، وقد استخدم فيها الشاعر الكثير من الضمائر كضمائر المتكلم ، وضمائر الغائب ، فمثلا عندما يتحدث بوحويش عن ضياع فرسه يذكرها بضمير الغائب معدداً صفاتها ومحاسنها في قوله :ـ

الحمره اللى وين صار العناد
عناتها ... طويله
لها وصف ماعاد تاجد مثيله

او عندما يتذكر تلك المناطق التى له فيها ذكريات جميلة ، ويتمنى رؤيتها يقول عنها في ضمير الغائب :

الردود على قصيدة مابى مرض

وقصيدة « مابى مرض » تأثر بها العديد من الشعراء بالنظم على منوالها والرد عليها .. على سبيل المثال رد موسى حمودة الحايل الذي يقول فيه :

حبسك اللى صار لك فى العقيله
صار لى مثيلـــــــه
عليه سابقك بسنين مده طويله
حبسك الى صار يامخبى
مكاتيب ربـــــى
شى شر م الموت مو للتغبى
لو كان وقت مو هذا لازم نجبى
وينقن دقيـــــله
فراسين فى شان حبس الغويله
وحبسك اللى صار لك من النصارى
عندى اخبـــــارة
شى شر م الموت ماهو فوازى
وحبس النسا ماهو غباره
حاجة قليله
العيب هو تنوشين شيخ القبيله[15]
العيب هو تنوشين شيخ القبايل
خمـــــاة الشوايل

الفـارس الـذيّـار والـدم سـايـل
مشى غـدرْ خلّـف عـلايـل
نجاةْ قليله
عـلى زينحـة الـزّيـن عـزّ القبيلـه
وان كان تاخذوا راى موسى الحايل
مافيه قيْـــــله
حملـك الـلى جـاك لازم تشيلـه

محمد بن زيدان
مابى مرض غير حبسة اقلادك
وفقدة اولادك
وقطع الرّجا والجّفا من بلادك
ليا راد مولاى طلقة قيادك
ان تركب تليله
ويجى عرض واديك حامل بسيله .

هيبة بوريم :ــ

مابك مرض غير عارف اوجاعك
وخبة ذراعك
وقالوا على السّوق قاصر كراعك
ان كان غير مولاك حرّج وباعك
ودار لك عديله
تشيلها سوا خف والاثقيله

وان كان هو رجع فيك ساهل ارجاعك
عليكم جليله
يجيب الفرح بين حطه وشيله

مابك مرض غير هيضة افكارك
وهلبة عقارك
وواجدين من نارهم كيف نارك
الا انت فى خير يامن حزارك
من قلة كحيله
تزليع كبد تفريعها بالعزيله

مابك مرض غير فقدة الغايب
وصقرك الطايب
اللى اليوم مدفون تحت النصايب
وهذى مزنه فوق جمل العرايب
الله نشتكى له

تضعيف دين لسلام مارتضى له
ينوض عون وينوب عندك النايب
ميله بميله
ويجى قنو لسلام زاكى بحيله

يجى قنو لسلام بالحيل زاكى
ويصير الدعاكى
ويبقى الضرب تكميد فوق التكاكى
ويضحك اللى كان م الزور باكى
وتعطن كحيله
وتوارد بلا شيشمه ع الطويله

كما تأثر بها أيضاً شعراء الفصحى منهم على سبيل المثال الشاعر الليبي المعاصر علي الفزاني ففي ديوانه الرابع « الموت فوق المئذنة » نجد قصيدة له تحت عنوان « رؤيا من المعتقل » مهداة الى الشاعر رجب بوحويش يقول فيها :

يـاشـاعـراً رايتـه في المـعتقـل[14]
دموعه تنهار
طفلتـه تقـاوم الكفـار
ياعمر المختار
قم فرّق القتار
رايتـه عـلى مشـارف الـعقيلـه
رايـت محنـة القبيلـه
وهتـك تلكمـو « الحليلـه »
يـاإخـوتـي مـاسـاتنـا ثقيلـه
قصتنـا طـويلـة طـويلـه
« مابي مرض »
الصافنات المسبلات
شعورهن كالكواكب
دسن عـلى رؤوس الـف غـاصـب
تلطخـت بـالـدم ضفـائـر ذوائـب
مجمـرتـي صـامـدة للـريـح
وطفلـة جـائـعـة تـنـوح
وفـارس مضرّج جـريـح

« مابى مرض »

إلا الذى يسومنى العذاب

يحرمنى الرغيف والثياب

ومن يدى ينتشل الكتاب

« مابى مرض »

شردت الجياد فى السهوب

والناقة الحلوب

قد غاض ضرعها

إننى انا المصلوب

إننى انا يعقوب

لكن انا ايوب

« مابى مرض »

قد ضاعت الحقول

وجاءت التتار والمغول

ادق باب الموت اقول له :

منتظر انا على السهول

فى الصبح فى المساء فى الأصيل

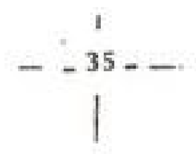
« غوما انا وفى الثياب من « سعدون »

السيف والقنديل

كما تأثر بها كتاب المسرح والرواية فى بلادنا حيث نجد أن مسرحية "العقيلة"[17] قد قرأ مؤلفها قصيدة « مابى مرض » مع الاستفادة الكاملة منها قبل الشروع فى تأليف مسرحيته .

وخلاصة القول أن هذه القصيدة الفريدة تعتبر مرجعاً لأى عمل أدبى سواء أكان روائياً أم مسرحياً يؤرخ لاحتلال الغزو الايطالى للأراضى الليبية وجهاد شعبنا ونضاله .

وجدير بكل قارىء الاطلاع عليها وقراءتها بتريث وتأن مع التأمل فى معانيها نظراً لأهميتها ومكانتها فى الشعر الشعبى الليبى .



« قالوا فى قصيدة : مابى مرض »

من منا لايعرف قصيدة مابى مرض غير دار العقيله ، التى جاءت تصور لنا بعبارات مؤثرة ، الكوارث التى كانت تحصل لمعتقلى العقيلة ، وضحاياهم ، وهذه القصيدة هى من نظم شيخ من مشاهير الشعراء .

الشاعر عبدالرحمن بونخيله .

* قصيدة مابى مرض غير دار العقيلة ، أبرز دليل على تصدى هذا الشعب للمستعمر ، بالشعر والكلمة ، مثلما تصدى له بالمقاومة المستمرة التى أذهلت العالم .

الكاتب فوزى البشتى

* إذا قمنا بحصر اشهر القصائد الشعبية وأكثرها انتشاراً ، واحبها الى القلوب ، وجدنا أهمها قصيدة العقيلة مابى مرض ، وجميع الردود التى قيلت فى هذا الموضوع .

المرحوم المؤلف / عبدالسلام قادربوه

* ولعل اشهر ماقيل فى فترة الجهاد تلك القصيدة التى قالها الشاعر الشعبى رجب حمد بوحويش عن معتقل العقيلة الشهير .

القصاص / على محمد عوده

* دار العقيلة أو مابى مرض هى من القصائد الطوال ، والذائعة الشهرة بين الناس فى جميع انحاء بلادنا بل انها تكاد تفوق ماعداها ذيوعاً وانتشاراً .

الكاتب / محمد احمد وريث

* ها هنا شاعرنا يقدم ملحمة الصبر والعذاب والألم ، لأول تجربة فى التاريخ الحديث ، يعزل فيها قسم من الشعب داخل معسكرات الاعتقال الايطالية يصوغ مختلف الاحاسيس البشرية فى كلمات تخلد تاريخ الوطن بالكلمة المقاتلة ، حارب رجب بوحويش من داخل المعتقل . معتقل العقيله ومن مزيج العصارة يصوغ الشاعر ويرتجل : « مابى مرض » .

الكاتب : سليمان كشلاف

* أود الأشارة إلى معتقل العقيلة الذى خلدته تلك القصيدة « مابى مرض غير دار العقيله » للشاعر رجب بو حويش ، والذى كان من ضمن المعتقلين وتلك القصيدة كفيلة بأن تعطى المتتبع لأحداث المعتقل الصورة الواضحة عما ارتكبه الطليان ضد ابناء الوطن وخاصة المعتقلين بمعتقل العقيلة .

الباحث / يوسف سالم البرغثى .

* وفى اثناء أيام العقيله جادت قريحة الشاعر رجب بو حويش بقصيدة مأساوية رائعة صور فيها بصدق أحاسيس ومعاناة السجناء .

سعد محمد بوشعالة .

* أما قصيدة الشاعر / رجب بوحويش « مابى مرض » فهى بحق رائعة شعر المعتقلات ، وفيها يتحدث الشاعر عن أيامه مع المعتقلين فى المعتقل .

الكاتب / عبدالعالى بوعجيلة

« قراءة فى شعره »

ولقد تناول الشاعر الشعبى رجب بوحويش فى شعرة مختلف الاغراض الشعرية من مدح ، وفخر ، وهجاء وغيره .
وبالإضافة إلى قصيدته المشهورة « مابى مرض » نجد له عدة قصائد أخرى من بينها قصيدة « ان كان تنشدوا » ما والتى أرسل بها من المعتقل على شكل رسالة إلى احد ابناء عمومته الذين نجوا من الاعتقال وفى مطلعها يبعث بسلامه وأشواقه إليهم معدداً مناقبهم ، ذاكراً صفاتهم من شجاعة واقدام فى ميدان الجهاد ، إلى اكرام الضيف وحسن استقباله وضيافته :

سلامى على غوْش الخَباب الغالى
اللّى العَقْل مَايَزْهى بَلاهم يَوْم
اللَّى هُم زَهاى وَعَزوُتى وَدلالى
رَكّابةُ عَريض الصَّدر غَالى السَّوم
طَعّامين للضّايَفْ الزّاد الغالى
ضَرّابين للغَايْب نَهار الشوم

ثم يصف في قصيدته كيف قامت ايطاليا بترحيلهم الاجباري من نجوعهم الى معتقل العقيلة عبر البحر وكيف كانت رحلتهم المليئة بالمآسي ودوار البحر والفاقة والجوع ثم كيف القت بهم الباخرة على سطح تلك المنطقة الصحراوية ذات الكثبان الرملية .

حيث لامال ولاصديق يعتمد عليه والغزاة الطليان يأتون لاخذ التمام بين الحين الآخر ومن يتأخر عن التمام تناله عقوبة الجلد بالسوط والتعذيب الشديد :

مَع «جوْن» غَربْنا ثمان ليالى
دَايخين صَازيْنا لِذاذة نَوْم
زمانا عَلَىْ نُقطة نباها غالى
غَرْبى البريقة واسمها مُعلوم
على كوْز غرده والرْفاف خُوالى
لاَمال لاصَاحب عَلَيْة نْلوم
«وبْنْ قادير» يَاخذ كل يَوْمْ سْؤالى
وَإن كان غبت يلْزمنى جْزا معْلوم
وَكم «قرزْلى» باشواطهم عَوّالى
سَايْقينا الظْالم مْع المظلوم

وشاعرنا في ختام قصيدته هذه يدعو الله ويتضرع إليه ان يخرج قبيلته وغيرها من القبائل من معتقلات الابادة الجماعية فهو لسان قبيلته والملتحم بها اشد الالتحام والمعبر عنها :

يالله ياسمك سماه العالى .
منور اركانه بالقمر ونجوم
نجع المنيف ان ترجعه ع الحالى
لالهم على غيرك عتب لالوم .

عاصر شاعرنا أواخر العهد العثمانى ثم العهد الإيطالى فهو من شعراء الرعيل الأول من أمثال : فضيل الشلمانى وخالد بورميله وصالح بو مازق الرفادى ..

وإذا نظرنا إلى الحياة الثقافية فى ليبيا فى أواخر العهد العثمانى نجدها تتصف بالخمول والركود .

وتفشى الفوضى السياسية والادارية والإقتصادية التى رافقت حكم العثمانيين وساهمت فى تعميق التخلف الفكرى وتدهور الثقافة فى البلاد .

وقد كان الادب الفصيح فى تلك الفترة هو أدب تسامر وتمضية أوقات الفراغ ووسيلة للتزلف إلى الحاكم العثمانى ولم يكن أدباً نابعاً من الأوساط الشعبية أو يعبر عما يعانيه الشعب من بؤس وفقر وقهر .. بالإضافة إلى أنتشار الأمية على نطاق واسع حينذاك ..

فأحتل الأدب الشعبى هذا الدور ، وملأ الفراغ الذى أوجده الأدب الفصيح وأصبحت القصيدة الشعبية هى وسيلة الناس للتعبير عن حياتهم والاداة لنقد الحاكم العثمانى والتنديد بأعماله ، وإجراءته التعسفية .

وفى تلك الفترة أصبح الشعراء الشعبيون موضع أفتخار سكان مناطقهم ، الذين كانوا يحفظون اشعارهم ، ويروونها ، ويردون بها على خصومهم .

كما أنه من جراء التعسف الايطالى واضطهاده للشعب العربى الليبى فقد خلد لنا الشعر الشعبى العديد من المراثى ، كما سبق وأن قرأنا فى قصيدة « مابى مرض » ، حيث رثى لنا رجب حويش فيها شيخ المجاهدين عمر المختار ، كما رثى ابناء عمه وها هو يرثى لنا المجاهد رواق درمان فى قصيدة أخرى نقتطف منها هذه الأبيات :

القـارس الـلى زَيْـن مَبْـهـاه وَجَـفْنـا وَجِيعـة شـديـدة
ولاكـلْ مَـنْ نَـاض يِفْـداه نَظُّـار لـلى بـعـيـده
والـعْفـن لاعـاب يْنْـبهـاه غيْـب جُمَلْتـه مَـا يـريـده

كما رثى ايضاً فـرسـه التى هى أسرع من الغـزالة فى العـدو والتى تشبه فى تناسق جسمها وتقاطيعها النقش على الليرة وهى عملة ذهبية كانت مستعملة زمن العثمانيين حيث يقول :

وريحـة الـلى خـايلـه بـاللجـامـى
غريمة .... الهميله
منقـودة التنـاسيـب نقـدة الـريلـه

وهى من قصيدة مابى مرض .

كما صاحب فى شعره جميع معارك الجهاد وعبر عن هموم المواطن الليبى بصدق وحرارة وأنتقد الأوضاع السيئة وهجا الاستعمار الإيطالى بقوله :

مـابـى مـرض غـير فقـد المـلاح
ودولة القباح
الـلى وجـوهـم نكـب واخـرى صحــاح

ووصفه للغزو الايطالى والمتعاونين معه من العملاء فى احتقار وسخرية بأنه مثل القرد المقطوع ذيله :

القـارس الـلى كـان يـوم الـدعـاكـى
ذرا للعويـلـــــــــه
يسـاسى وراقـود مقطـوع ذيلـه

وبعد ان اغتصب العدو المواشي ونهب الأموال وصادر الأملاك قال الشاعر في حزن وأسى :

يَانُويرتي يَالخبَّان | ذرا المَال سَاغة جَفيله
تحذركم غدو بَلامان | وجَازت عَليكم الحِيله
لافلوس لاكَسَبْ حيوان | لافراجعي تشتكي له

كما ان بلاغة القرآن ونهجه العالى قد اثرا في اشعاره تأثيراً قوياً ونلمس ذلك في أبيات متفرقة له حيث يظهر فيها الأثر القرآني واضحاً وكذلك الصبغة الدينية والاتجاه إلى الوعظ والارشاد وهو ملتفت الى الآية الكريمة « قل لن يصيبنا إلا ماكتب الله لنا » في قوله :

وانت هُو اللى تقْدَر تُوَلى الوَالى
الاحَكَم غيْرك مايريد يْدوم
والله مْقَيت حَكْمَك شَئ مَايَطرا لى
حتى لَوْ تعادُولى جَميع الروم

وفي الدعوة الى التمسك بالصبر وأن الاعمار بيد الله في قوله :

الا العمر مولاى وفاه | والعبد ويش فيده لسيده
والجهل شين ياخوى مراده | والصبر راه حاجه مفيده

وأمتاز شعره بالسبك الرصين وصلابة القافية وأصالة التشبيه المنتزع من البيئة المحلية كما في الأبيات الآتية :

عَلَى اثر ياسهم زَوْجتي من مكاني
لَيْله طويلـــه
ظَلامها غُطىّ ضَيّ قاز الفتيله

وبالاضافة إلى انه تطرق إلى ذكر بعض الأماكن بضواحى منطقة طبرق فقد ذكر لنا حيوانات البادية من خيل وإبل وأغنام فى قوله :

وَبِيما نُخايل   على خَيْلنا والغلم والشّوايل

أو فى قوله :

وَرَيْحة اللّى مْجبَرْه بالسواد
الحَمْره الّلى وَيْن صَار العناد
غنَاتها طويله
لْهَا وَصَف مَا غاد تَاجْذ مْثيله

أو فى تصويره لأبناء عمه الذين أستشهدوا فى معتقل العقيلة تحت التعذيب الوحشى الفظيع :

مابى مرض غير فقد الصقار
أسياد العشار
اللى لقطوا كيف تمر النهار
الضرابين للعايب صدار
نواوير غيله
مايَنْطَرْوا بقول نَاساً ذليله

وخلاصة القول أن أشعاره هى وثيقة تاريخية تمثل أرقى ماوصلت إليه القصيدة الشعبية من جزالة فى اللفظ ومتانة فى الأبيات وروعة فى التصوير .

مقارنة بين الشاعر
رجب بوحويش / ورواق درمان

الشاعران تربطهما صلة الدم والقرابة ، فهما من قبيلة واحدة ، وبالاضافة إلى ذلك فهما من منطقة واحدة ، وعاشا معاً تجربة واحدة ، بل وقالا الشعر الشعبي في مضمون واحد[١٩]

فالشاعر رجب بوحويش في قصيدته « ان كان تنشدو » يحكي لنا كيف ألقى بهم العدو الايطالي وسط الرمال القاحلة يعانون الجوع والفاقة ويصور لنا رحلة العذاب إلى معتقل العقيلة بقوله : ـ

زمـانـا عـلى نَقْطَـة نَبـاهـا عـال
غـرْبي البـريقـه واسمهـا مُـعلـوم
عـلى كُـوز غَـرْده والـرّفـاف خَـوالى
لأمَـال لاصَـاحَـبْ عليَـهْ نْلـوم

وفي نفس المعنى يوضح لنا (رواق درمان) في قصيدته : ـ

نحكـى لكـم عـلى كـل مـاصـار
وازْمَـانـا غـلْ شَرّ لَشْرار
عـلى كُـوز غـال ارمـالـه
وبتْنْـا كبـايـا بـلا نـار
ولاهْنـاك بنّـة أو كـالـه

بالاضافة إلى ذلك التشابه في الفكرة العامة في القصيدتين السالفتين ، نجد أيضا التشابه في باقي أشعارهما .

وعن الاحتقار والأزدراء من قبل رئيس المعتقل الايطالي والجلد بالسوط لأتفه الأسباب والتهديد وتعذيب المعتقلين يقول لنا رجب بوحويش : ـ

«وكابَو» على ضرب لجَوّاد دَامى
يصبى يناديك بَلْسَان خَامى
ولَفْوَه هزَيلة
تْخَاف يغَدْمَك قبَل لانشتكى له

ويقول الشاعر رواق درمان :ـ

سَبْحَانه اللّ تمت عشاى قلبه
واجد اللّ غيرى رقد جيعان

وتأتى أبيات رجب بوحويش اقوى تأثيراً واصدق وقعاً حيث يقول :ـ

مابى مرض غير شغل الطريق
وحالى رقيق
نروح وما طاق البيت ريق

كما تتجلى الحكمة والموعظة فى أبيات كل منهما فها هو رواق درمان يخبرنا ان الحياة ليست فرحاً او حزناً فكل يوم له ضده :ـ

نحكى لكم على كل ماصار
وكل يوم ضده قباله

وكذلك رجب بوحويش يتضرع فى شعره إلى الله بالدعاء طالباً منه أجلاء الغزاة :ـ

ان كان تنشدو نحكى لكم عن حالى
المولى كريم يروف ع المظلوم

ومن خلال الابيات السابقة نلاحظ وجه الشبه بين الشاعرين من حيث المعنى والمضمون .

١٤٦

مراسلاته الشعرية

أولاً : مراسلته مع الشاعر موسى الراوى :ـ

إن الشاعر رجب بوحويش ، قلما وجد شاعر من الشعراء المشهورين ببرقة إلا وقد أرسل اليه ، وتحاور معه فى كل الأمور ، من الجهاد ، ومقاومة المحتل إلى القضايا الاجتماعية الأخرى ، وذلك لشهرة شاعرنا الكبيرة .

والأمثلة على ذلك كثيرة من بينها مراسلاته للشاعر / موسى عبدالنبى الرواى(٢٢) ، الذى ولد بمنطقة قصر الجدى سنة 1896م ، وله العديد من القصائد الشعبية فى تاريخ الجهاد ، ووصف الابل ، وحالة البلاد بعد الحرب العالمية الثانية .

وكانت له علاقة وطيدة ومتينة بالشاعر رجب بوحويش ، هذا بالاضافة إلى صلة الجوار فى تلك الفترة بين كل عائلتى الشاعرين . فبعد عودة سكان البطنان من معتقل العقيلة ، فرضت عليهم ايطاليا الاقامة الاجبارية فى عكرمة ، فنزل أهالى نجع الشاعر موسى الراوى تلك المنطقة ، ونصبوا بيوتهم ، وأخذوا يبحثون عما يقتاتون به من الاعشاب والصيد ، وبعد عدة أيام ، وعلى مسافة قريبة منهم نزل نجع الشاعر / رجب بوحويش ، فأخذ أهالى نجع الراوى يتساءلون ؟ فى حيرة عما يفعلون لضيوفهم الذين أحطوا رحالهم بالقرب منهم ؟ وبينما هو يتشاورون فى هذا الامر ، نهض موسى الراوى واقفاً ، قائلاً لهم : الحل لدى أنا . وذهب إلى نجع عيت الخائب ، ورحب بهم وأسمعهم قصيدة يمدحهم فيها ، ويعتذر عن تقصير نجعه ، فى أداب الضيافة ، نظراً لسوء حالتهم والفقر المدقع وشظف العيش قائلاً :ـ

نلقاها انك نجعاً قداك نبليح
لو كان يبْرمن ياالا الفريق مَقليح
نَجعا قَداك كَباره
وضَيفه مُوده مَنْ باب صغاره
لكن كشفنا حكم ما النصباره
بقل السبب نما نبانا فليح
لَيتْ روحى ما القَبت انبَاره
تايق اقبال العين عذرى لايح
والصاحب اللى زين ولذيذ اجواره
شور جلوته يقباه قيلك مايح
نجع كان فى علوة « احبيش » اديارة
هبود عالنقط باقى اليوم ذوايح
نلقاها انك نجعا اجواد وخيره
ركابين لى يعجبك تنطيره
راغبين جيرتهم بطيب الجيره
هاالنجع نازل فى ديار فسايح
وهاالضان مدت فى الضحى الكبيره
الحومة اموازيها تجى تصايح
ذباحين للكبش السداس الخيره
عشا الخيل لاتمن ايام شحايح
نجع كان قدام « العدم » واوهاما
وذوده يجى دافيع معا خراما
ايام وهى متقعدات اياما
ابله اقول واحشارها يتفايح
جوابين بالحيل اطوال القامة
جاهزين فى قض البرور سوايح

اليوم الخصص ضارب عليه كلاما
يانويرتي مديول دولة طايح

ولما سمع الفقيه رجب هذه القصيدة ، شكره ، ورد عليه في تفاؤل وامل ان يعم الخير والرخاء على البلاد ، ويجلو عنها الاعداء في قوله : ـ

نلقاها انكم زباحا
وكل يوم عشراكم تزيد سماحا
لولا عدمها قلة الصياحا
الها تفعلوا منكم اولاد لتايح
نلقاها انك تفعلها
والى كيف هذى جملتك هم هلها
الا امغير ياموسى يكيد عللها
ريحه اكحيله والغلم في الرايح
يزول ها الحال وربنا يبدلها
وتجى مبادلة جيرة اجواد سمايح
نلقاه انك تعرف القدر ديره
لو كان غوشكم تبرم حذاه بصيره
الا سموح ما تسمع ولاتخبيره
مقبول منك العذر اللايح
بعد خمود ياموسى تجينا ديره
اياك ننزلوا في دير عطره فايح

وما ان وصلت هذه القصيدة الى عائلة موسى الراوى ، حتى هدأت الانفس ، واطمأنت القلوب ، فعاشوا لعدة سنوات متجاورين متعاونين على الخير والتقوى .

وذات يوم وبينما كان الفقيه رجب يتجول بين منازل أهله ، اذ به يكتشف فقدان العديد من افراد قبيلته ، الذين استشهدوا فى ذلك المعتقل ، فانشد يقول فى حزن وكآبة : ـ

يانويرتي ياالحبان

ذرا المال ساعة جفيله

غدركم عدو

بلا مان وجازت عليكم الحيله

لا فلوس لا كسب حيوان

لا امراجعى تشتكى له

بلا دفن كادوا الدفان

كلتهم رمال العقيله

فلما سمع أهله هذه القصيدة اتفقوا على ان يرد عليه موسى الراوى ، وبعد أيام جاءهم بالرد ، حيث دعا الفقيه رجب الى التمسك بكتاب الله ، الذى لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والصبر على الشدائد مخاطباً اياه فى قصيدة شعبية يقول فيها : ـ

يابو حمد ياالعصران

يالى نريدك عزيله

القيت صاحب العقل تعبان

وشايل حمولا ثقيله

يخمم على خلو لوطان

سامر على طول ليله

خلوة سقايف البطنان

تخلى الخلايق عليله

خلي الوطن ما فيه لانسان
الا اجداب وارضه مخيله
عليهم صدر حكم ديوان ضرب
راديو بالعجيله
بنقو وطن من وطن لوطان
وجاء حرر . بشيله
الشعي بات من غير رغيان
قدام هله كيف الضليله
كراهب اموْيات ريغان
ومضوّع خفايا دبيله
ازموْنا غلّ عفن لوطان
وطن فيه قطع العزيله
وطن دالن فيه السيطان
وشاخوا الناس الوذيله
تما تريسنا فيه شرقان
يجاري على شحط حيله
يعاني معاناة غرقان
في ذيل سانيه طويله
وحازهم شبردق بشرطان
منسوج كيف نسج الجديله
عليهم طوى طي ثعبان
متغضب وماسك قتيله
نوصيك راه الوقت خوان
ولايام ميله بميله

جنْ ايام شينات للّوان زرق كي صَبْغة النّيلة
سَبْ ما جبذ هالجرْنان فافقك اللّي منطبيله
يافقيه قاري القرآن وكل علم عارف خليله
سليم عرف ونْطرك ميزان ومكمّل بزين الفضيله
مْغير يَسلموا هالجذعان واللّي زاح سيّبْ سَبيله
حَننْ المولى الحنّان وردت قبيلة بقبيله
تحاين قبايل العربان مْحياه عرْق النّجيله

وبعد أن سمع الفقيه رجب هذه القصيدة من الراوي سُئل ماهو رده عليها وعليه ؟

أجاب الشاعر رجب بوحويش : والله هذا كلام حق وليس عندي ماأقول بعد كل هذا .

ثانيا : مراسلته للشاعر عمر بوعوينه : -

كما كانت هناك مراسلة بين الشاعر رجب بوحويش والشاعر عمر بوعوينه الذي ينتمي إلى قبيلة المنفة عائلة الدبابسة . « 24 »

ولقد ولد سنة 1856م في مكان يسمى الهناد ، جنوب شرقي بئر الأشهب[22]

وقد قال الشعر الشعبي منذ صغره ، وله العديد من القصائد في تاريخ الجهاد ، وترحيل النجوع إلى المعتقلات ، وفي الإبل ، ورثاء شيخ الشهداء عمر المختار ، ولكن مايهمنا هنا هو مراسلته للشاعر رجب بوحويش من المهجر ، والعلاقة الوطيدة التي تربطه بشقيقه بشير بوحويش .

في هذه القصيدة التي يقول فيها :

بلغ سلامي الجملة ضناكم
ولساير نساكم

والـلى راح كلـه انـعـنـه افـداكـم
انت تحت والى
ونـا زاد مـولاى يلطـف بحـالى
بـاى الـوجـوه ضنـك تسـير
نجى .... للخوير
وتحتـى شنـاو نصيـهـا غـزيـر
وحـق مـن فـرز بينـا يـا « بشـير »[23]
انكم م الغوالى
وانـى اريـدكـم غـير قصـن حبـالى

وبعد أن وصلت القصيدة إلى عائلة بوحويش ، طالبوا الشاعر رجب بوحويش بالرد عليها فارسل قائلاً :

المَـوْلى الـلِّى جَـابنَـا مـن غـريـق
بعد يُبس الرِّيق
يسَـهِّـل اخـرى بيْنَـا شىْ طـريـق
وفى وطنَـا نـنْـزلـوا بـالفـريـق
بَعدْ كَان خَالى

يضايق بكسب الغلم والمتالى
المولى اللى جابنا م الغقيلة
لبخرة زميله
يجيبك تجى فوق شوعا تليله
وتشوف غوشنا والنسا والعويله
بحالى توالى
وعيشه كما قبل عيشه دلالى

هذا الرد يحمل التفاؤل فى الانتصار على العدو الايطالى ، ويطمئن الشاعر عمر بوعوينة فى العودة إلى الوطن ، والعيش بين ربوعه فى هناءة ورخاء .

مختارات من أشعاره

(إن كان تنشدوا نحكى لكم عن حالى)

سلامى على غوش الحُباب الغالى
اللّى العقل مايزهى بلاهم يومْ
اللّى هم زهاى وعزوتى ودلالى
ركّابة عريض الصدر غالى السومْ
طعّامين للضّايف الزاد الغالى
ضرّابين للغايبْ نهار الشومْ
ان كان تنشدوا نحكى لكم عن حالى
المولى كريم يروف ع المظلومْ
مَعَ «جون» غرّبنا ثمان ليالى
دايخين ما رينا لذاذة نومْ
رمانا على نقطة نباها عالى
غربى البَرَيْقه واسمها معلومْ[25]
على كوز غرّده والرفاف خَوالى
لامال لاصاحب عليه نلوّمْ
وبنْ «قادير»[26] ياخذ كل يوم شوالى
وان كان غبت يلزمنى جزا معلومْ
وكم قرزّلى[27] باسواطهم عوالى
سايقينا الظالم مع المظلوم
ياالله ياسامك سماه العالى
منور اركانه بالقمر ونُجُوم

نجْع المنيف ان ترجعه ع الحالى
لا لهم علىّ غيْرك عتب لا لوم
وانت هو اللى تقدر توَلّى الوالى
إلاّ حكم غيرك مايريد يدوم
وانتْ هو الى تقدر ترد الجالى
للْوطن ومايطزن عليْه هموم
والله مفيتْ حكمك شئ مايطزى لى
حتىّ لو تعادولى جميع الروْم
وصلاة الرّسول بْها ختمت سوْالى
صلاة بيا فوق الصراط نْعوم

فى رثاء رواق درمان

وصلنا جوابك وقريناه وفهمنا معانى قصيده
نلقاه خوك بالحيل مدعاه وجعنا وجيعه شديده
الفارس اللى زين مبهاه عزوة نواجع عديده
ولاكل من ناض يفداه نظار للى بعيده
والعفن لاعاب ينهاه عيب جملته مايريده
دون صاحبه ماله مواناه سوى جار والا جت فى يده
خزام للعدو وين عاداه وهو فوق واف جريده
كمين قنو لاجانا بداه والدم كاسى الحميده
كمين صلح للحق واساه ومايعده حجة زهيده
لو كان ياولد للمفاداه إن كان غوشنا جاب الجيده
إلا العمر مولاى وفاه والعبد ويش فيده لسيده
ندعو له يسكنه جنة الله هو مقصده اللى يريده
والجهل شين ياخوى مرادم والصبر راه حاجه مفيده
نعده كى تريسأ هلبناه رقود فى العقيله نضيده
واللى فى سلوق عزاه عزا مابعدها مفيده
سلامى عليهم هديناه فركاش وحسين سيده
وعيت المقورى ماشافاه ومصموت واف العقيده

(مابى مرض)

مَـابـى مَـرَضْ غـيرِ دازْ الْـغفْيلـه
وخَبَس ...... القبيله
وبـعْـد الجبـا مِن بْـلاد الـوصيلـه

* * * * *

مَـابـى مَـرَض غـيرْ خـدْ النّكـاد
وَشَوْية الزّاد
وَرَيحـة الـلّى مْجَبّـره بـالسّواد [28]
الخَمْـرَه الـلّى وَيْـن صَـار الْـعنَـاد
عنَاتْها ...... طَويله
لْـهـا وَصْـف مَـاغـاد تَـاجـدْ مْثيلـه

* * * * *

مـابـى مـرض غـيرِ واجـد مْـرايـف
والحَال ...... صَايِفْ
عَـلىْ عكْـرَمـه والـعَـدَم والسّقـايـف
وخَـوْمَـة لفـاوات عـزّ الـعْطـايـف [29]
خَتىّ وَهِى مْحيله
تْـربـى المـهـازيـل جَلْـة خـويلـه [30]
مْـرايـف عـلى عكـرمـه والسّراتـى [31]
اللّى هَنْ مْناتى
نْشَكْـرن إن كَـان طَلّتـهْـن فى حيـاتـى

غـلَ وِيْـن يَخَطْـرن نَنْسى أَوْقـاتـى
دَمْعى ...... نْهيله
زَواعـب غـلَ لَخْيتـى سَـال سَيْلـه
* * * * *
مَـابِـى مَـرَض غـيْر مَطْـرى الخـرَابِـى
خيِرة أَصْحَابى
الضَرابِـيِن وَالْمَكـوْغط يْنَـابِـىءْ
زَكَـابِـين كَـلْ خَمْـره دَغـابِـى
الطَايِحْ .... تْشيله
نَضِيـده رَفَـاقَـاه قَبْلَـوا جَمِيلَـه
* * * * *
مَـابِـى مَـرَضْ غـيْر فَقْـدَ الـرّجَـال
وَفَنْية .... المْال
وخَبْسَةْ نْساوينا والغيْال
والفَـارس الـلَى كـانَ يَقْـدَع المْـال
نْهَاره ..... جَفِيله
طَـايَـغْ الـهـم كَيـف طَـوْع الخليلَـة
طَـايـع لـهـم كَيْـف طَـوْع الـوْلِيَـه
إنْ كانت ..... خطيه
نَـرْمـى الطَـاعـه صبـاح وعشيـه
نْشيـل فى الـوَسَـخ والخطَـبْ والمـوْيـه
مْعيشه ...... ذْليله

مْفيْت ربّنا يفْزع يْفك الوْحيله
طايْغ لهُمْ كيْف طوْع الوصيف
نسْيت الوظيف
بعدْ بْقيتي كنْت ظاري عفيف
نْصبي بْلاحيْل عنْدي خفيف
نْشيل الثقيله
نْزازي مْزازاة مَنْ زيْن حيله
* * * *
مابي مرض غير فقْد الغوالي
اسياد المتالي [33]
سفاح الغضادات فوق الغوالي [34]
راحواْ حْساب شيْ تافه قْبالي
ولاْلقيت ... جيله
نْشالش بها نيْن راحواْ دْقيله
* * * *
مابي مرض غير طوْلةْ لجالي
وضْيْعة دلالي
وفقْدةْ أجاويد هُم رُوس مالي
يونس اللى كيف صيت الْهلالي
كرسي ....القبيله
امْحمدْ وعبدالكريم الغزيله

وبوحسين سمح الوجاب الموالى
والغوْد ....ومثيله [35]
راحَوْ بلا يوم ذايب ثقيله

***

مابى مرض غير فقد الصغَار
اسياد العشار
لى لقطُوا كيف تمزْ النّهار
الضرّابين للعايب ضدار
نَواوير .... عيله
ماينْطروا بقول ناساً ذليله

***

مابى مرض غير شغل الطريق
وحالى .... رقيق
ونْروْح وماطاقَ البنيْتَ ريق
وسوْاطْنا قبال النّسا في الفريق
وقبينا .... زطيله
ماطاقنْا غُود يشعل فتيله
مابى مرض غير ضرب الصْبايا
وجلْوذهن .... عرايا
ولايقعْدنْ يوم ساعة هنايا
ولايخْتشوا من بنات السّمايا
بْقول .... يازْزيله
وَعَيْب قبح مايرتضى للعويله

مـابى مـرض غـير غـيْبَـةْ افكـارى
وَبيـنَة غرارى
وَفقـدْة ضـنا السيْـد خَيْـوةْ مطـارى
مـوسى وجبـريـل سفْـح السّهـارى [16]
اسياد .... الخَويله
مـاينْطـروًا بقـول داروا غـويلـه
****
مـابى مـرض غـير طَـوْلَـةْ ريـاقى
وَوَثْقة كثَاقى
وصبرى بلا كسبْ ميل الشقاق [17]
وتـريسى الـلى ع الـسـوَايـا يكـاقى
خيّار .... القبيله
غشـا للجـوّاريـن يحمُـوا كحيلـه
مـابى مـرض غـير بغـذْ الْعمـالـه
وحبس .... الرَّزاله
وقلّـة الـلى م الْخطـا ينْشكى لَـه
وغيبَـة الـلى يَحْكمُـوا بـالعَـدالـه
النّصْفه .... قليله
والبـاطل على الحَقّ واخـذْ المَيْلـه
****
مـابى مـرض غـير خـدْمَـةْ بنـاتى
وفقْـدة الـلى من تـريسى فـواتـى
ووخْـدْةْ غـزَيـر النّصى بـوعتـاتى

وقلّة .... هَناتى
العايزْ .... مثيله
يَهْوْنْ على القلب ساعةْ جفيله
****
مابى مرض غير فقدة نواجع
ونا .... مانْراجع
اللى لفْهن لاجفا لامْواجع
ولاينظروا غير حكم الفْواجع
وَرِيقَه .... طويله
ولْسان مَرّ شرْ مِنْ ضرْب الثَقيله
****
مابى مرض غير قلّ المْحامى
ولَيْنَة .... كلامى
وهينة اجاويد رُوسْ ومسامى
وَرَيْحة اللى خايله باللجامى (38)
غريَمةْ .... الهَمِيله (39)
مَنْقودةْ التَناسيب نَقْدة الزّيله (40)
****
مابى مرض غير سَمعْ السوّايا
وَمَنْع .... الغْوايا
وفقدة اللى قبل كانوا سمايا
ورَبْط النَساوين طَرْجى غرايا
بسبْلة .... قليله
يديروا لهْن جزْم مافيه قيْله

مابى مرض غير قول اضربوهم

ولاتصنغوهم[41]

وبالسيف فى كل شى خذموهم

ومقعد مع ناس مانعرفوهم

حياة .... غويله

الاّ مغير ماعاد باليد حيله

مابى مرض غير زفط العلايل

وديما .... نخايل

على خيلنا والغلم والشوايل[42]

وخدمه بلا قوت والسوط عايل

معيشه .... رزيله

على اثر الذباويش جوا للغويله

****

مابى مرض غير فقد الملاح

ودولة .... القباح

اللى وجوهم نكب واخرى صحاح

وكم طفل غصران م السوط ذاح

حاير .... دليله

يانويرتى صاف من دون جيله

****

مابى مرض غير كسر الخواطر

ودموعى .... قواطر

ووشنات مادونهن من يساطر

الرّاعي مُعقّل جْمال القناطر
فحُولةْ .... كْحيْله [43]
وطالق قعادين فوْق الخويلة [44]
مابي مرض غير حبس المسامي
ومَبخةْ .... ايَامي
و، كابُو ، على ضرب لَجْواد دامي [45]
يَضبَي يناديك بلْسان حامي
ولَغْوه .... هزيله
تْخاف يعذمك قبل لاتشْتكي له
وشوْخةْ ردى لَصْلْ شوّتْ منامي
حتى وهُو .... عزيله
يبيعك على شان حاجه قليله
***
مابي مرض غير فوْت الخدود
ووقّاف .... سُود [46]
وشبَردق مْلوّى على راس عُود
لاحيل لاقاذره لاجْهود
لشيْل .... الثّقيله
زاهدين في العمر لُوجاوْ كيله [47]
***
مابي مرض غير بَرْمة افلاكي
وهلْبَة .... املاكي
وَضيق دارْ واشُون قاعد متاكي

الفارس اللى كان يوم الدّعاكى
ذرا .... للغْوَيله
يساسي ورا قرد مقْطوع ذيْله
وكل يوم الظلم نانْنوض نشاكى
ونفْسي .... ذليله
وكيف المرا مانْفكَ العقيله

****

مابى مرض غير ميْلة زمانى
وقصْرة .... لْسَانى
ومانحمل الغيْب والعيب جانى
وتريسى اللّ قبل بيهم نْعانى
جْمال .... العَديله
ثقال زورْهم يوم ذايب ثقيله
على اثر ياسهْم زوْجتى منْ مكانى
ليْله .... طويله
ظلامْها غطا ضىّ قارْ الفتيله
الدّايم الله راح راعى المْجمم (45)
طفى ضيْ ظلّم
العاصى على طول مايوْم سلّم
لولا الخطر فيه بيْش نْتكلم
ونعرف .... نْشيله
ونعرف نبيّن ثناه وجميله

مـابـى مـرض غـير فقـدة بْـلادى
وشى مـن اريـادى
نـواجع اشهـر فى السقايف سـدادى
طَـالْبْ الكريم الـلى عليـه اعتمـادى
يعَجّل .... بْشيَله
قبـل لايفـوتـن ثـلاثـين ليلـه

كما أن للشاعر رجب بوحويش قصيدة فى الرد على الشاعر رواق درمان هذه أبيات منها :ـ

سَـلامى عَـلى الْـلى لاذبى بجَـوابـه
اغـداد ماخلَقْ بَـيْنْ الـوَطـا وسمَـاه
سَلام حُب صَاق مُوش حب انصابه
سـلام حبس قلبى نَيْن فـاض ملاه
سَلام مَن حَبيب يْريد غوْش خُبابه
وجمْلـة جُـوَارينـه الـلّى تـلاه
جَـانـا جوَابـك يَـالّـذيـذ وَجَـابـه
وفـهمْنَـا مغـانـى فيـه تى وَقْـراه
والـلّى مُوْرديـع الحَقْ مانحسـابه
يَشَـابـه المْـوْالـه اهـوش امْـعـاه
حَلاوة رَزين العَـرَفْ يَعْـرف ذابـه
ايـردع سَـدا مسْـداه بمْسـاداه
ولا ايديـر لـه عَقْـدَه ولاشْنْشَـابـه
وَ لايجى حَـاسـدْ م العَـدُو يـذراه
ولايبـان قـدّام الخَصِيـم نْـعـابـه
لا ينْـدفـر لـه خـوْض مَن مَـرْكـاه

وفـــاته

وتدور عجلة الزمان فتتقدم السن بشاعرنا ، فتقوس ظهره واعتل جسمه ، واشتعل رأسه بالشيب .

وكان خلال اقامته بين نجعه ، يؤدى عمله على أكمل وجه ، دون ان يتناول مقابلاً على ذلك ، أو ينتظر من أحد جزاءاً أو شكوراً ، وكان عمله ينحصر فى فض المنازعات ، وحل المشاكل بين القبائل والأفراد ، بالاضافة إلى عمله كمأذون شرعى ، حتى أصيب بكسر فى ساقه ، فسافر برفقة ابنه / المبروك إلى العلاج فى مستشفى بنغازى .

وقد قامت جمعية عمر المختار بزيارته هناك فى المستشفى ، الذى كان يعانى من الأهمال ، وقلة العناية الطبية ، الأمر الذى أدى بصحة الفقيه / رجب بوحويش إلى التدهور والضعف ، حتى وافاه الأجل المحتوم فى الثامن عشر من سبتمبر ـ الفاتح ـ 1952م ، وشيع جثمانه ودفن فى مقبرة سيدى عبيد بالصابرى .

وتقديراً لجهاده وتخليداً له فقد أطلق أسمه على حى بالخاثر ، واحدى مدارس طبرق للتعليم الأساسى .

كما رثاه العديد من الشعراء من بينهم الشاعر المعاصر على الفزانى الذى نقتطف من قصيدة له فى رثاء رجب بوحويش هذين البيتين : ـ

لم يكن بوحويش إلا رافضاً ... انطق المأساة خلقا لا اغتصابا
حاضر شاعرنا فى كل قرية ... فى الأزهايج حنواً ولبابا

كما رثاه الشاعر الشعبي والمجاهد / سالم حنيش نوار بقصيدة شعبية يقول فيها :

سلامي عليكم ياكبار الهمه ... ياهل امارة من قديم زمان
باهل فريق قول اخلف عليه بعمه ... ملقي قديم للخايف وللجيعان
ركابين عالى الشوف واقى الجمه ... حلاسه منور شبهة الريبان
راه حالنا من حالكم بالذمه ... ماعمر صاحبنا علينا هان
اتكابو على غيبة، ادريس «[3]» وعمه ... ماطلقنا واحد ولو زعلان
غيابهم الخاطر الحساب يهمه ... كيف مايغيب الريش ع الجنجان
رجب بوحمد وقتا يجي للمة ... يجلي لها تجلاية الشيهان
ويطلع حجايج للعدو من سمه ... وين مايغيب معاه في الميدان
صاحب حكايه كي شراب الجمه ... تصيد بال من يشرب وهو عطشان
ودك سواله ع الزمان محمه ... وودك يدرس لك على الديبان
كبير فاهقه ماعاد خلال يلمه ... نزال صاحبه من تيقه بردان
ولكن المعترف الدنيا ماتهمه ... يسولها للهدم والقنيان
كمين حاكم صال راكب جمه ... عليه برمن ليام قالوا كان
وم اللي كثر الرزق وله ... وما لاح له منه مغير كفان
وتبقى الواحد بالحياة مايمه ... اسرع من يش ويقولوا حياة فلان
اشقي بالفروض وغسلتك للرمه ... الواجبه ديما على لنسان
ونختم كلامي بالصلاة نتمه ... على شفيعنا من صهد النيران

وقد ظل شعبنا يقاوم الغزة الطليان ، فى صلابة وشجاعة لاكثر من عشرين سنة ، ولم يخل شبر من الارض العربية الليبية الا وقد ارتوى بدماء المجاهدين البررة ، ودفع شعبنا الالاف المؤلفة ، من قوافل الشهداء ، دفاعا عن ارضنا الطاهرة .

وأن لشعبنا العظيم ان يسترد حريته الكاملة ، وان يطرد والى الابد البقية الباقية من الطليان المستوطنين الفاشيست ، بعد قيام ثورة الفاتح العظيم فى السابع من اكتوبر ـ التمور ـ 1970م

وهاهو ابن الشاعر / المبروك رجب بوحويش قد جادت قريحته بمناسبة الاحتفال باعياد الثار ، بقصيدة شعبية يصور لنا فيها جرائم ايطاليا الفاشية ، وخاصة فى معتقل العقيلة فيقول : ـ

جابوا لنا م الحبش تجريده
ولموا النواجع اخلا البطنان
وسابوا المجارن ايام حصيده
فى خلو خالى بلا ادرسان
واللى ما استشهد كتفوه مع ايده
وتمت اكحيلا بلا رعيان
وخذوا دبشهم واموالهم العديده
وتموا فقارا اكبار الشان
وتما الراجل فى حياه زهيده
لافلوس لا بيت لا حيوان
والشر عايل والامراض عديده
والفراش رمله م الغطا عريان
ويخدم وما قرش ياخذ فيده
ووين مايتوانى تاكله السيطان

سجن العقيلة يبي اقوال عديده
سجن العقيلة يبي الا ديوان
سجن العقيلة كي انجيب سريبه
انطول وانام الكدر زعلان
فيه والدى راعا اهموم عديده
ومن عيلتي راحوا لنا فرسان
وفيه امي راعت ايام نكيده
بعد عزها قصرت على القفطان
وفيه الذهب راخص اقبي تسعيره
بقرنك تاخذ بلا ميزان
وفيه الشرف مايساوى ليره
وفيه الكرامة مالها شى شان
ويضربوا الراجل من غير شيء ايديره
قدام هله والجيران
مافيه من دافع ورد الديره
راحت عليكم ليل ياحيان
يانويرتي مامن عجوز كبيره
خذوا اوليدها ماعد عليها بان
هذى افعالها طاليا الرزيله
اللى دارتهن ايام زمان

(1) هو شاعر من قبيلة العبيدات ولد بمنطقة التميمي 1870م وتوفي 1959م .

(2) ديوان الشعر الشعبي المجلد الأول 1977م منشورات جامعة قاريونس 161 .

(3) هو دخيل محمد عقاب من قبيلة الشهيبات ، ويلقب بـ (الطالب دخيل) ولد في جبال الفروج 1870م اشترك في العديد من معارك الجهاد آخرها معركة « بئر النبي » وتوفي سنة 1933م ودفن في نواحي طبرق .

(4) لامين هو أخ الشاعر : رجب بوحويش .

(5) الصفر : أواني الأكل .

(6) السخاخين : أواني الغسل تستعمل للضيوف .

(7) انظر كتاب ـ الغزو الإيطالي لليبيا مقدماته وغاياته ـ محمد رجب الزائدي ص . 19 .

(8) وللشاعر أخوة من الأب فقط وهم بوحويش ، المصري ، رسلان ، بن حمد .

(9) ابنته : هي ام العز رجب بوحويش .

(10) ابنه : الأستاذ/المبروك رجب بوحويش .

(11) زوجاته الأربع/سالمة ، مرزوقة ، سدينا ، عائشة .

(12) انظر كتاب المعتقلات الفاشيستية بليبيا ص . 100 .

(13) انظر كتاب من داخل المعتقلات ص . 27 .

(14) العدد الرابع من مجلة تراث الشعب يوليه « ناصر » 1981م ص99 .

(15) شيخ القبيلة : المقصود به الشهيد عمر المختار .

(16) على الفزاني المجموعة الشعرية الأولى ط1 1979م المنشأة العامة للنشر والتوزيع ص311 .

(17) العقيلة مسرحية مستوحاة من الأحداث التاريخية مع الاستفادة من قصيدة « مابي مرض » وهي تجسد نضالا شعبيا ضد القهر والقمع الذي مارسه الفاشيست وهي من تأليف محمد صالح القمودي ومن اخراج محمد العلاقي « العدد 282 من الأسبوع الثقافي » .

(18) رواق درماد من قبيلة ثلث عائلة بريدان .

(19) الشاعر/ موسى عبدالنبي الزاوي توفي سنة 1972م ودفن بمقبرة طريق الاسلامية .

(20) ادريس : هو ابن أخ الشاعر رجب بوحويش وهو ادريس لامين بوحويش .

(21) هذه المعلومات تحصلت عليها من الرواية/عبدالسلام عبدالكريم بوعوينه المقيم في مدينة بنغازي .

(22) توفي الشاعر عمر محمد بوعوينه عن عمر يناهز 80 سنة .

(23) بشير هو شقيق الشاعر رجب بوحويش .

(24) جون بعد سحيق والمقصود هنا البحر .

(25) المقصود بها العقيلة .

(26) بن قادير : عريف في الشرطة الايطالية .

(27) التزرل : هم الحراس .

(28) المقصود بها فرصة .

(29) أماكن بضواحي طبرق .

(30) جلة : نبات ترتعه الابل .

(31) سقايف بطبرق .

(32) المكوغط : الرصاص .

(33) المال : المقصود بها الابل .

(34) العوالي : الخيل .

(35) الاسماء الواردة في الأبيات هم أقارب الشاعر وقد توفوا في المعتقلات .

(36) موسى وجبريل من أقارب الشاعر .

(37) الشمائل . جمع شمغة وهي وبر زائد تلى ذروة الجمل .

(38) الخايلة باللجامي : الفرس .

(39) الحميلة : الغزالة .

(40) الربلة : وهي عملة كانت مستعملة زمن العثمانيين .

(41) لاتستعوهم : لاتخافوا منهم .

(42) الشوايل : هي الابل .

(43) فحولة كحيلة : الابل الضخمة الكبيرة .

(44) قعادين : الابل الصغيرة والحويله هي النوق التي لم تذلل بعد .

(45) كابو : الكابو هو رئيس المعتقل .

(46) ورقاف سود : المقصود هم الجنود الأحباش .

(47) لوحا وكيله : لو لتمني وكيله المقصود ملك الموت .

(48) راعي المجسم : المقصود به الشهيد عمر المختار .

ـ المراجع ـ

اولا : الكتب :

1 ـ ديوان الشعر الشعبي ـ المجلد الاول ـ الطبعة الاولى 1977م منشورات جامعة قاريونس .

2 ـ محمد سعيد القشاط ـ صدى الجهاد الليبي في الادب الشعبي ـ الطبعة الاولى النوار 1975م دار لبنان للطباعة والنشر ـ بيروت .

3 ـ عبد العالي بوعجيلة ـ ام الخير شاعرة معتقل البريقة ـ الطبعة الاولى الناشر المكتبة الوطنية بنغازي بدون تاريخ .

4 ـ علي الفزاني ـ المجموعة الشعرية الاولى ـ الطبعة الاولى 1975م منشأة النشر والتوزيع طرابلس .

5 ـ مصطفى حامد رحومة ـ المقاومة الليبية التركية ضد الغزو الايطالي ـ الطبعة الاولى سنة 1988م ـ مركز دراسة جهاد الليبيين .

6 ـ سعد محمد بوشعالة ـ من داخل المعتقلات ـ الطبعة الاولى ـ 1984م النشر والتوزيع طرابلس .

7 ـ مجموعة من الاساتذة ـ بحوث ودراسات في التاريخ الليبي ـ الجزء الثاني الطبعة الاولى 1984م مركز دراسة جهاد الليبيين .

8 ـ محمد رجب الزائدي ـ الغزو الايطالي ـ مقوماته وغاياته ـ الطبعة الاولى 1974م شركة الاسكندرية للطباعة والنشر .

9 ـ سالم العبار ـ محاولات في التراث الشعبي ـ الطبعة الاولى ـ الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع طرابلس 1982م .

10 ـ يوسف سالم البرغثي ـ المعتقلات الفاشستية بليبيا ـ ط 1985م منشورات مركز جهاد الليبيين .

11 ـ مصطفى سعد المابن ـ اثر العامل الديني في الجهاد الليبي ط 1980م منشورات مركز جهاد الليبيين .

ثانيا : الصحف والمجلات :

1 ـ صحيفة الاسبوع الثقافي في العدد 282 ص 22 خير قي . 11 الحرث 1977م .

2 ـ مجلة الشعب المسلح العدد 32 الكانون 1981م ص 52 سليمان كشلاف مقال الاسوار والمشانق .

3 ـ مجلة تراث الشعب العدد 14 السنة الخامسة التمور 1984م ص 68 دراسة تيسير بن موسى « الحياة الاجتماعية في العهد العثماني » .

4 ـ مجلة الشعب المسلح العدد 33 اي النار 1982م ص 48 مقال يوسف سالم البرغثي « المعتقلات والمآسي الناجمة عن الغزو الايطالي في ليبيا » .

5 ـ مجلة الثقافة العربية ـ العدد السابع ـ السنة السابعة عشرة ـ ناصر 1990م ص 38 مصطفى سعد المابن ـ المعتقلات في الادب الشعبي .

ملحق

للشاعر رجب بوحويش قصيدة اجتماعية بمناسبة تخفيف عدد أدوار الشاهى فى منطقته من ثلاثة إلى اثنين يقول فيها .

يامن قبْ الثالث قبْه
واذهب طبه
واجعْنه قاصر ع الجبُه
من قب الثالث ويريده
عولة همْ ونوع تْجاره
فقر وضيق الله يزيده
واجعنْه مبلى بخساره
عن نص الطاسة مايزيده
لاوفى لاثالث داره
حتى ع الواشون خْزاره
فات الوتر وخالف سيده
نقص من الورد اللى داره
يستاهل حبس وتمديده
نين السْوط يْذوق مراره
من واسع جاهه تْصْعيده غاضب ربْه
ع اللى دار اثنين وصبًا

المحتوى

